

## تاريخ الاتصال (مراحله/ثوراته)

الإنسان مخلوق اجتماعي بطبيعته، ولهذا فهو ملزم بالاحتكاك والتفاعل مع نفسه، ومع المحيط الذي يعيش فيه، وخاصة مع الناس الآخرين، وهذه الطبيعة في الإنسان تفرض عليه أن يتعلم فن العلاقات الإنسانية، ومهارات الاتصال مع الآخرين، والاتصال عملية معقدة، وهو عملية ذهنية ونفسية واجتماعية مستمرة في حياتنا اليومية، ولقد أظهرت الدراسات أن 70% من وقتنا نقضيه في الاتصال مع أنفسنا، أو مع الآخرين بشكل أو بآخر، ويوزع هذا الوقت على النحو التالي: 5% في الكتابة، 10% في القراءة، 35% بالحديث و 50% في الإصغاء، أما بالنسبة للإداري فقد أظهرت الدراسات أن 90% من وقته أثناء العمل يقضيه في الاتصالات بأشكالها وقنواتها المختلفة.

ويعتبر الاتصال ضرورة في حياة الأفراد لا يمكن الاستغناء عنها، ذلك لأن الحياة بشكل عام تصبح أكثر سهولة واحتمالا من خلاله، وللاتصال أهداف كثيرة ومتعددة أهم :

**الهدف الإعلامي :** عن طريق نقل المعلومات للآخرين.

**الهدف الإقناعي :** من خلال محاولة إقناع الآخرين بالأفكار والآراء التي لدينا.

**الهدف الاستفساري :** من خلال السؤال عن قضية معينة.

**الهدف الإنساني :** بهدف خلق التفاهم المشترك والتعاون والعلاقات الجيدة.

**وقد مر الاتصال الإنساني بعدة مراحل ، وهي :**

**1-مرحلة اللغة :** أتاحت اللغة للأفراد قدرة أكبر على التواصل ، فاللغة مخزون تراكمي هائل للمعاني والكلمات والتعبيرات ، وهي وجدت مع وجود الإنسان على سطح الأرض ، وهذه المرحلة تعتبر ثورة الاتصال الأولى .

**2-مرحلة الكتابة :** أما ثورة الاتصال الثانية فقد حدثت عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم ، وهي الطريقة السومرية ، واستطاعوا الكتابة على الطين اللين ، وذلك منذ حوالي 3600 سنة قبل الميلاد ، وقد حفظت هذه الألواح الطينية الفكر السياسي والاجتماعي والفلسفي في مراحلها الأولى ، لكن الكتابة وحدها لم تكن كافية لحل مشكلات الاتصال ، فقد كانت البدائية باهظة الثمن ، وكانت حكرة على رجال الدين ، وأبناء الطبقة الغنية .وقد استغرق عصر الحديث والكتابة معظم التاريخ البشري ، وكانت السمة الرئيسية لهذا العصر هي الفردية الاتصالية سواء في مرحلة الحديث أو حتى بعد اختراع الكتابة ، وظلت الفردية هي طابع الاتصال عبر هذا العصر الطويل .

**3-مرحلة الطباعة :** واقتربت ثورة الاتصال الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، ويتفق معظم المؤرخين على أن "يوحنا جوتنبرج " هو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ، وذلك حوالي 1436 ، أتم طباعة أول كتاب عام 1455 .

**4- مرحلة الاتصال الجماهيري :** خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية .

فقد أدى التوسع في التصنيع إلى زيادة الطلب على المواد الخام، و كذلك التوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود، كما برزت الحاجة إلى استكشاف أساليب سريعة لتبادل المعلومات التجارية ، وبالتالي

أصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبى التطورات الضخمة التي يشهدها المجتمع الصناعي، وقد بذلت محاولات عديدة لاستغلال ظاهرة الكهرباء بعد اكتشافها، وظهر العديد من المخترعات الجديدة نتيجة استغلال الطاقة الكهربائية .

ففي عام 1824 اكتشف العالم الإنجليزي ( وليم سترجون )، الموجات الكهرومغناطيسية، واستطاع ( صمويل مورس )، اختراع التلغراف في عام 1937، وابتكر طريقة للكتابة تعتمد على ( النقط و الشرط ) ، وقد تم مد خطوط التلغراف السلكية عبر كل أوروبا و أمريكا و الهند خلال القرن التاسع عشر .

وفي عام 1876 استطاع ( جراهام بل ) أن يخترع التليفون لنقل الصوت الأدمي إلى مسافات بعيدة مستخدماً نفس تكنولوجيا التلغراف، إي سريان التيار الكهربائي في الأسلاك النحاسية مستبدلاً بمطرقة التلغراف شريحة رقيقة من المعدن تهتز حين تصطمم بها الموجات الصوتية، وتحول الصوت إلى تيار كهربائي يسرى في الأسلاك، وتقوم سماعة التليفون بتحويل هذه الذبذبات الكهربائية إلى إشارات صوتية تحاكي الصوت الأصلي .

وفي عام 1877 اخترع ( توماس إديسون )، جهاز الفونوغراف ، ثم تمكن العالم الألماني ( إميل برلنجر ) ، في عام 1887 من ابتكار ( القرص المسطح ) يستخدم في تسجيل الصوت، وبدأ تسويق آلة الفونوغراف منذ عام 1890 كوسيلة شعبية جذابة لتقديم الموسيقى في الأماكن العامة ، وفي عام 1890 شاهد الجمهور الفرنسي أول العروض السينمائية، ثم أصبحت السينما ناطقة في عام 1928 ، وتمكن العالم الإيطالي ( جوجيليمو ماركوني )، من اختراع اللاسلكي في عام 1896، وكانت تلك هي المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة نسبياً بدون استخدام الأسلاك . وكان الألمان و الكنديون أول من بدأ في توجيه خدمات الراديو المنتظمة منذ عام 1919 م، ثم تبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1920.

كذلك بدأت تجارب التليفون في الولايات المتحدة منذ أواخر العشرينيات مستفيدة بما سبقها من دراسات و تجارب عملية في مجالات الكهرباء، و التصوير الفوتوغرافي، والاتصالات السلكية واللاسلكية، وفي أول يوليو 1941 بدأت خدمات التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة وفي نهاية عام 1942 بلغ عدد محطات التليفزيون الأمريكية عشر محطات تجارية .

واكتسبت وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبيرة في القرن العشرين، و خاصة الوسائل الالكترونية باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار والترفيه، و أصبحت برامج التليفزيون تعكس قيم المجتمع و ثقافته و أساليب معيشة أفراد ، و عكست برامج الراديو اهتمامات الناس و قضاياهم الأساسية ، و قدمت الأفلام السينمائية واقع المجتمع و طموحاته و خيالاته، وساعدت الإعلانات في تلبية حاجات الناس من السلع والخدمات...، وأصبحت وسائل الاتصال الالكترونية هي النافذة السحرية التي نرى فيها أنفسنا.

**5-مرحلة الاتصال التفاعلي (ثورة الاتصال الخامسة):** شهد النصف الثاني من القرن العشرين أشكالاً لتكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلومات ما يتضاءل أمامه كل ما تحقق في عدة قرون سابقة ، ولعل أبرز مظاهر تلك التكنولوجيا هو امتزاج ثلاث ثورات مع بعضها البعض شكّلت ما يسمى بالثورة التكنولوجية أو الرقمية، وهي ثورة المعلومات المتمثلة في انفجار ضخم في المعرفة، وكمية هائلة من المعارف المتعددة الأشكال و التخصصات و اللغات، ثورة الاتصال وتتجسد في تطور تكنولوجيا الاتصال

والإعلام الحديثة بدأ بالاتصالات السلكية مرورا بالتلفزيون و انتهاء بالأقمار الصناعية والألياف الضوئية، وثورة الحاسبات الالكترونية التي امتدت إلى كافة جوانب الحياة، وامتزجت بكافة وسائل الاتصال، وقد أطلق على هذه المرحلة عدة تسميات أبرزها: مرحلة الاتصال المتعدد الوسائط ، ومرحلة التكنولوجيا الاتصالية التفاعلية ، ومرحلة الوسائط المهجنة ، و مركزاتها الأساسية هي: الحاسبات الالكترونية في جيلها الخامس الذي يتضمن أنظمة الذكاء الاصطناعي والألياف الضوئية، و أشعة الليزر، والأقمار الصناعية .